

أما شديدا وهي تشبه الحمى التيفودية، والمرض الناشئ منها شديد الخطر على الحياة. وصغار هذه الدودة التي تسكن العضلات ترى فيها بالعين المجردة كتقط مبيضة صغيرة جدا طولها جزء من ثمانية وسبعين جزءا من البوصة، وهذه النقطة هي الديدان وما أحاط بها من الغلاف. وتصل هذه الدودة الى الناس من أكل لحم الخنزير. ويكثر وجودها بعض الكثرة في بلاد ألمانيا لكثرة أكل أهلها لحم الخنزير. وتصاب الفيران بهذه الدودة أيضا فتنتشر في عضلاتها والفيران يأكل بعضها البعض الميت فتنتشر الدودة بينها، وهي تأوى الى زرائب الخنازير وتموت فيها والخنازير مولمة بأكلها أيضا فينتشر فيها المرض لذلك، ومنها يصل الى الانسان، وسيأتي ان شاء الله البيان الشافي عن جميع هذه الديدان وتواريخ حياتها والامراض التي تنشأ عنها تفصيلا

الامراض التي تنشأ من الاحياء الطفيلية

﴿ مقدمة في الحمى ﴾

ذ كرنا في الجزء الاول (صفحة ١١ و ١٢) حقيقة الحمى ومنشأها وغير ذلك مما يتعلق بها اجمالا ونريد الآن أن نفصل القول فيها تفصيلا فنقول : —
الحمى هي ارتفاع حرارة الانسان عن الدرجة الطبيعية ، وتكون مصحوبة بأعراض كثيرة تصيب أجزاء الجسم المختلفة واليك تفصيلها :
الجلد — يكون باخنا وجافا غالبا وقد يندى بالمرق وفي بعض الحميات يكون العرق غزيرا ولون الوجه حمرا . وفي بعضها يظهر في الجلد ما يسمى « بالطفح » وهو أنواع كثيرة ، منها تقط حراة تزول بالضغط عليها أو تقط ناشئة من نزف تحت الجلد وهذه لا تزول بالضغط ومنها بثور كما في الجدري . والظاهر أن سموم الميكروبات تحدث شللا في الاوعية الدموية للجلد أثناء محاولتها الخروج من البنية أو تحدث تهيجا أو التهابا في الجلد فينشأ من ذلك الشلل أو ذلك التهيج أو الالتهاب أنواع من الطفح تختلف باختلاف كل مرض وسيأتي بيانها . وفي بعض الحميات التي يكثر فيها العرق كالحمى التيفودية والرثية (الروماتزم) تشاهد

حجوب صغيرة جدا في الجلد ممتلئة بسائل رائق وهي تتكون من ارتفاع الطبقات العليا للبشرة بتراكم العرق تحتها

الجهاز الهضمي — يكون اللسان مغطى في أول الامر بطبقة بيضاء ثم يجف وتزول هذه الطبقة من مقدم اللسان وحوافه فيرى لونه أحمر، ثم يشتد الجفاف ويسمر لون اللسان ويتشقق وتجتمع عليه وعلى الأسنان والشفتين أوساخ مسودة. ويفقد المصاب شهوة الطعام، وقد يصيبه القيء، ويكون الهضم ضعيفا جدا ويمسك البطن ويعظم حجم الطحال

الدورة الدموية — يسرع القلب في ضرباته في أول الامر ثم يضعف، ويصل النبض الى ٨٠ أو ١٢٠ فأكثر في الدقيقة، وتتمدد عضلة القلب بسبب الضعف التنفس — يسرع أيضا التنفس فيصل الى ٣٠ أو ٤٠ مرة في الدقيقة وإذا طالت مدة الحمى تحتن قاعدتا الرئتين وتكثر النزلات الشعبية أو الرئوية

البول — يقل مقداره ويشتد لونه وترسب فيه أملاح هراء من حامض البوليك وتكثر البولينا وتكون أملاح الكلوريد (كملح الطعام) قليلة عادة خصوصا في التهاب الرئة، أما في الملاريا فتزيد هذه الأملاح عند ارتفاع الحرارة فيها

الجهاز العصبي — يكثر الصداع في أول الحمى ويشعر الانسان بتكسر في جميع الجسم ويسأم كل عمل جهائي أو عقلي وبعد قليل يصيبه ضعف في قواه العقلية ويميل الى النعاس وإذا نام ابتدأ يهذي، وبعد ذلك يكثر الهيجان ويحول النوم ويشتد الهذيان فيكثر المريض من اللغو ويصاب بما يشبه الجنون، وقد يقوم من فراشه ويتشاجر مع ممرضيه أو أطبائه وقد يحاول أن يلقي بنفسه من نافذة المكان، ثم تهدد قواه ويصاب بالغيوبة فيفقد كل شعوره وقبل تمام الغيوبة يصاب بارتعاش في حركاته وتهاص في العضلات (يسمى بالاهتزاز الوتري) ويلتقط أشياء وهمية يراها امامه في الهواء. وينتهي الامر به الى أن يتهرز بدون شعوره، ولملم احساس المثانة بما فيها يتراكم البول حتى تفعم به

(اختلاف الحرارة اليومي)

كما أن الحرارة الطبيعية تختلف في المساء عن الصباح^(١) كذلك حرارة المحموم تكون غالباً في المساء أعلى منها في الصباح ، وفي بعض الأمراض تكون بالمعكس فترتفع صباحاً وتنخفض مساءً . ويسمى ذلك (بالطاراز المقلوب) [Typus Inversus] كما في الدرن العام المسمى بالدرن الدخني

ومن الحرارة ما يكون دائماً الارتفاع بكثير عن الدرجة الطبيعية ومنها ما يقرب في الصباح من الدرجة الطبيعية ، ومنها ما تصل في الصباح الى الدرجة الطبيعية أو تحتها ولكن ترتفع في المساء كثيراً . وعند ارتفاعها يزداد التنفس والنبض كما سبق ، وقد تحصل للمحموم قشعريرة لإحساسه بالبرد وإن كانت درجة الحرارة في الحقيقة عالية، ولكن لا تقباض أوعية الدم التي في الجلد يحصل له هذا الإحساس بالبرد

ومن الحميات ما يزول بالتدرج فتأخذ الحرارة في النقص يوماً بعد يوم حتى تصبح طبيعية، ومنها ما يزول دفعة واحدة فيشفى الإنسان في ظرف ١٢ ساعة أو ٣٦ ساعة ، وعندئذ قد يصاب الإنسان بالاسهال أو بالعرق الغزير أو يحصل له الرعاف ويسمى انخفاض الحرارة الفجائي (بالبحران) وبعد انخفاض الحرارة قد تبقى بضعة أيام أقل قليلاً من الدرجة الطبيعية

(درجات الحرارة المختلفة)

درجة الحمود أو الهبوط	٣٥ و ٥ أو أقل
الدرجة التي تحت الطبيعية	٣٦ و ٤
الطبيعية	٣٦ و ٥ الى ٣٧ و ٢

(١) سبب ذلك أن عمل جميع أعضاء الجسم في هذا الوقت يكون أقل بكثير من عملها في سائر الاوقات . وإذا عكس الحال فإن اشتغل الناس ليلاً تصير الحرارة مرتفعة صباحاً منخفضة مساءً . ويتبدى الارتفاع عادة من الساعة السابعة صباحاً الى الثانية بعد الظهر وتبقى على حالتها الى الساعة أو الثامنة مساءً ثم تنخفض الى الثانية بعد نصف الليل وتبقى كذلك الى الساعة السابعة صباحاً

الحمى الخفيفة ما كانت فوق 37.5° بقليل

الحمى الشديدة 39° الى 40°

الحمى الأشد 40° الى 43° وفي النادر جدا 44°

فاذا زادت الحرارة على 44° درجة فلا أمل في الحياة غالبا ما لم تستعمل أشد الملاجيات الفعالة وهي التبريد السريع بالماء والثلج

(الموت بالسّميات)

يحصل الموت — إما من نهك الحمى للقوى بسببها مع طول المرض أو بشدة تسمم الدم في أيام قليلة — أو من زيادة الحرارة زيادة فاحشة كأن تصل الى 44° مثلا ، ولعلم أن طول التعرض لحرارة فوق 40° سنتجراد يقتل (البروتوبلازم) ويجمده ، ويسمى ذلك بتيبس الحرارة [Heat Rigor] (أنظر ص ١٥ من كتاب فسيولوجيا هليبرتون) [Halliburton] — أو من شلل القلب — أو من المضاعفات الرئوية ، أو غيرها

ويكون الدم بعد الوفاة رقيقا مسودا ، وثقل كرياتة الحمراء وتكثر البيضاء ، وتشاهد أنزفة تقطعية كلدغ البراغيث [Petechiae] أو أكبر في الأغشية المصلية كالبيورا أو الشفاف . أما الأحشاء (الكبد والطحال والكليتان) فتكون كبيرة رخوة ويحصل في خلاياها استحالات^(١) حبيبية أو دهنية وكذلك تصاب العضلات بتلف في منسوجها سنتكلم عليه في بحث الحمى التيفودية

(المضاعفات والمواقب)

كثيرا ما يطرأ على الانسان في أثناء الحمى بعض أعراض أخرى مرضية تزيد المرض شدة فوق شدة ، وقد يصاب الانسان أيضا بعدها ببعض أمراض تكون كالنتيجة لها . ويسمى النوع الاول بالمضاعفات ، ومثاله التهاب البريتون في الحمى

(١) وذلك بتحول بروتوبلازم الخلايا الى حبيبات دقيقة جدا ، وهي خطوة في سبيل الاستحالة الى شحم وبذلك يبطل عمل هذه الخلايا

التيفودية. ويسمى النوع الثاني بالعواقب أو العقابيل ، كالشلل عقب الدفتيريا فإنه يصيب المريض بعد شفائه منها بضعة أيام أو أسابيع

(معالجة الحصى)

يوضع المريض على فراشه ليستريح راحة تامة في مكان صحي تطلق الهواء وتخفف عنه أغطيته وملابسه — بكس ما يتوهم الجاهلون — ثم ينبغي أن تدفأ الأطراف السفلى خصوصا اذا ضعفت قوى المريض وأصابتها البرودة والغذاء يكون من السوائل المغذية السهلة الهضم مثل اللبن والمرق (١) وماء الشميرة ولا بأس من طبخها بقليل من دقيق بعض الحبوب أو بمسحوق ناعم من الخبز الاسفنجي الهش . ويحسن تحلية اللبن بالسكر أو غسل النحل المصفي . ويعطى للمريض أيضا المياه الغازية فإنها نافعة الممتدة . ومن المستحسن أيضا إعطاؤه بعض الاشربة الحلوة كشراب العر الهندي والسكر مع الليمون وعصير البرتقال المصفى . ويشترط في هذه السوائل الحامضة أن يفصل بينها وبين تعاطي اللبن بنحو ساعتين ثلاثيتين فيتقيا به المريض . ويشرب من الماء ما يريد فإنه منعش مفيد غامض للسموم . واللبن الخائر (لبن الزبادي) نافع جدا . ومن أسهل الأغذية هضما وأنفعها أن يمزج بياض بيضتين بنحو ربع لتر من ماء راسح ويغلى بعسل النحل النقي ويضاف عليه جزء من عصير الليمون ثم يثلج ويشرب منه المريض . ويجب أن تعطى هذه السوائل المغذية بمقادير صغيرة في فترات قصيرة متعددة كأن يعطى له اللبن قدر مل خمسة فناجين كل ساعتين مرة ويكون مقداره في اليوم نحو ثلاثة أرطال (مصرية) أو أربعة . وتبريده بالثلج محمود كثيرا ولا يتوهم أحد انه يوجد لاكثر هذه الحميات الآن دواء قاطع لسيرها في

(١) يقال أن المرق قد يزيد الاسهال في بعض أحوال الحصى التيفودية . وإنما تستعمل السوائل السهلة المغذية في الحميات لضعف المريض عن المضغ والبلع ، ولجفاف الاعضاء وضعفها وقلة المصارات الهاضمة

الحال^(١) بل لا بد أن تم أطوارها ، وإنما يمكننا تخفيف وطأتها وإضعاف شدتها لكيلا تفسد الاحشاء ، وكذلك يمكننا ملافاة كثير من أعراضها الخطرة كالتهاب الرئة أو ضعف القلب أو ما ينشأ من بعضها من الانزفة كالنزف المعوي في الحمى التيفودية

ومن الادوية ما يخفض الحرارة مؤقتا بعد استعماله بساعتين أو ثلاث ككبريتات الكينين (من ٢٥ الى ٣٠ قحمة) ولكن استعمال الماء البارد أفضل من جميع هذه الادوية . وطريقة ذلك أن تؤخذ حرارة المريض كل ٣ ساعات مرة وكلما وجدت ٣٩° فأكثر يوضع في الماء البارد مدة ١٥ دقائق أو ١٥ دقيقة ، ثم يرفع منها وينشف جيدا ويوضع على فراشه بالراحة . فتجد أن الحرارة صارت طبيعية أو أقل ولكنها لا تلبث الا قليلا وترفع وكلما عادت عدنا . ويجوز أن يلف المريض مدة ربع ساعة بمثل «لاءة» بعد غمسها في الماء الثلوج ، ولا ينجفنا من استعمال الماء البارد الا أشياء قليلة جدا وهي الهمود الشديد والنزف المعوي والمضاعفات الرئوية البالغة ، وظاهر أنه في حال الهمود أو النزف الشديد تكون الحرارة منخفضة وإذا يكون استعمال الماء البارد لا مسوغ له من أول الامر . وفائدة هذا التمييز تحسين الاعراض عموما وتقليل حدوث المضاعفات والاستحالة الحبيبية للاعضاء

وإذا أصاب المريض همود في قواه يتعين استعمال المنعشات ، وأقر بها اينا القهوة والشاي والحر ، ولكن يشترط في استعمال الحر أن لا تمطى بمقادير كبيرة لايام كثيرة والا حدث منها سرعة في النبض وشدة في الهديان ، ومقدارها المعتاد من ٢ - ٨ أوقي (أو فناجين قهوة) في اليوم

ومن الادوية التي يستعملها الطبيب النافعة في الهمود الديجيتال^(٢) والنوشادر والايبر

(١) ولكن في مثل الحمى الراجعة تقطع سيرها حقنة ٢٠٠ في ٧ - ٢ ساعة ، والكينين يزيل حمى الملاريا في الغالب
(٢) هي كلمة لاتينية معناها الاصبع لأن أزهار هذا النبات كالاصابع

٦٢٠ اللبن الخائر. الحقن الشرجية المغذية. وجوب البعد عن المحموم [المنازل: ج ٨ ص ١٨٣]

والاستركتين، ويستحسن اعطاء شيء من الپيسين مع حامض الهيدروكلوريك^(١) لهوية هضم المعدة لقلّة إفراز هذين الجوهرين في الحميات. ويجب عند ابتداء المرض في جميع الحميات أن يعطى مسهلا كالمح الانكليزي أو زيت الخروع لتنظيف القناة الهضمية والجسم وإذا تعذر تغذية المريض في أثناء الغيبوبة غذي بالحقن الشرجية المغذية، وحقن بالمنبهات وبمحلول ملح الطعام الطبيعي فإنه منمّش مدر للبول مزيل لبعض سموم الميكروبات. وغرقى (ياض) اليضة اذا حقن في الشرج مع جرام ملح امتص منه ونفع المريض

(تنبيهان)

(الاول) في جميع الحميات يجب عزل المريض في مكان خاص بحيث لا يختلط به أحد من الناس مطلقا الا القائمون بتمريضه أو مداواته ، ولا يسمح لأحد بزيارته ، وذلك واجب طبيا وقانونا منعا لانتشار العدوى بين الناس ، وليس فيه مخالفة لأداب الاسلام في عيادة المريض . فقد ذكرنا من الاحاديث ومن أقوال الصحابة كعمر (رض) ما يدل صريحا على أن الانسان اذا خشي العدوى وجب عليه أن يتقي القرب من المريض . على أن الحميات اذا اشتدت أهدت ذهولا عند المريض بحيث لا يقدر على تمييز زائريه أو محادثتهم بالعقل والحكمة . وأيضا فن آداب عيادة المريض في الاسلام أن لا يطيل العائد المكث عنده حتى لو كان مرضه غير معد لان ذلك قد يكون سببا في مضايقة المريض . وفي الحديث أن قوما شكوا اليه صلى الله عليه وسلم وباء أرضهم فقال «تحولوا فان من القرب التلف»

(١) لذلك كان اللبن الخائر (لبن الزبادي) من أفضل الاغذية للمحموم لوجود حامض اللبنيك فيه فيسهل هضمه لذلك وقلّة مائه فلا يضعف العصير المعدني ، وهو مطهر بحوضته ونافع لنزلات المثانة. والميكروبات التي تحدث حموضته مطهرة للامعاء نافعة في أمراضها خصوصا في التهاب الامعاء الغليظة فتمنع نمو الميكروبات فيها. وما تحدثه من حامض اللبنيك بتأثيرها في سكر اللبن أو العنب قاتل للميكروبات أيضا. وسكر العنب هذا يوجد في الامعاء بعدأكل النشاء أو سكر القصب (راجع صفحة ٨٢ من الجزء الاول)

[المنار: ج ٨ م ١٨] الميكروبات المحبة للحرارة . شذرة من الخطب النبوية ٦٢١

واقرف مداناة المريض فصرح هذا الحديث يدل على وجوب البعد عن المرضى لاجتباب التلف

(الثاني) الواجب أن يطهر الطعام الذي يعطى للمرضى بالغلي جيدا ثم يبرد بسرعة فان من الميكروبات ما يسمى « محب الحرارة » [Thermophilic] وذلك لانها تتكاثر في حرارة ٩٠° الى ٧٠° سنتجrad فاذا لم يطهر اللبن مثلا بالغلي ولم يبرد سريعا انتهزت هذه الميكروبات فرصة سخونة اللبن اذا ترك يبرد بنفسه فتتكاثر فيه وتحدث مواد تؤذي الصحة . وهذه الميكروبات توجد في الطين والماء وغيرها ومنهاما تصل الى اللبن . فلذا يجب قتلها بالغلي

الخطب الدينية

٢

﴿ شذرة من الخطب النبوية ﴾

مقتبس من مقدمة ديوان خطب القاسمي، والحواشي له الا ما زدناه بعد اسم « المنار »

١

أما بعد فان أصدق الحديث كتاب الله تعالى ، وأوثق العرى كلمة التقوى ، وخير الملل ملّة ابراهيم ، وخير السنن سنة محمد ، وأشرف الحديث ذكر الله تعالى ، وأحسن القصص هذا القرآن ، وخير الأمور عوازمها ، وشر الأمور محدثاتها ، وأحسن الهدى هدى الانبياء ، وأشرف الموت قتل الشهداء ، وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى ، وخير العلم مانفع ، وخير الهدى ما اتبع ، وشر العمى عمى القاب . واليد العليا خير من اليد السفلى ، وما قل وكفى خير مما كثر وأهمل ، وشر المعذرة حين يحضر الموت ، وشر الندامة يوم القيامة ، ومن الناس من لا يأتي الصلاة الا دبرا (١) ومنهم من لا يذكر الله الا هجرا (٢) وأعظم الخطايا اللسان الكذوب ،

(١) بفتحين وتسكن الباء وضمها لحن كما في القاموس . أي في آخر وقتها
(٢) بضم فسكون وهو التبيح من الكلام (المنار : ضبطوه بفتح الهاء وفسروه بالترك) والاستثناء منقطع